تقديم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فهو المهتد، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ﷺ تسليماً كبيراً.

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، الذي جاء ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، ويهديهم إلى صراط مستقيم. فالهدى الذي جاء به هو الهدى وليس بعد الهدى إلاّ الضلال. وقد كان من هدى الله عز وجل لهذه الأمة أن بيّن لها صفات المؤمنين الحقيقيين، كما بيّن صفات أعداء هذه الأمة من الكافرين والمنافقين والمنافقات وأساليبهم في الكيد لهذا الدين... فقال سبحانه وتعالى:

﴿المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم إن المنافقين هم الفاسقون﴾.

وقال تعالى:

﴿والذين كفروا بعضهم أولياء بعض﴾.

وقال تعالى:

﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن

المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم﴾.

هذه الآيات تبين أبرز صفات المنافقين وأبرز صفات المؤمنين، وتبين أن أبرز صفات المنافقين هي:

أولاً: بعضهم من بعض.
ثانياً: يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف.
ثالثاً: يقبضون أيديهم عن الإنفاق في سبيل الله.
رابعاً: نسوا الله فنسيهم الله.

كما تبين الآيات أبرز صفات المؤمنين وهي:

أولاً: بعضهم أولياء بعض.
ثانياً: يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر.
ثالثاً: يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة.
رابعاً: يطيعون الله ورسوله.

وولاء الكافرين والمنافقين في حرب هذا الدين غنيّ عن البيان، فالحوادث التي مرت بالمسلمين في هذا القرن، ابتداء بسقوط الخلافة الإسلامية وحتى الآن، شاهد وعبرة لأولي الأبصار، فأعداء الإسلام من كفار ومنافقين، لا يتحركون في حربهم لهذا الدين على الصعيد الفردي فحسب، ولكنهم يتحركون بشكل جماعي تنظيمي، يستغلون كل طاقاتهم المادية والعلمية والمالية، ويخططون وينظمون، وكل همهم في ذلك مقاومة هذا الدين وجماعته أينما حلت وحيثما تواجدت، لا يردعهم في ذلك رادع، وقد صرح زعماؤهم أكثر من مرة بهذا ولم يستطيعوا إخفاء حقدهم على الإسلام والمسلمين.

فهـذا جنـدي ايطالي، يكتب رسـالـة لأمه، وهو متوجه مع الحملة الصليبية الإيطالية لغزو ليبيا، فيقول:

أمـاه
أتمي صلاتك. . . لا تبكي
بل اضحكي وتأملي
أنا ذاهب إلى طرابلس
فرحاً مسروراً
سأبذل دمي في سبيل سحق الأمة الملعونة
سأحارب الديانة الإسلامية
سأقاتل بكل قوتي لمحو القرآن

ويقول الحاكم الفرنسي في الجزائر، في ذكرى مرور مائة سنة على استعمار الجزائر:

«إننـا لن ننتصر على الجزائريين ما داموا يقرأون القرآن، ويتكلمون العربية، فيجب أن نزيل القرآن العربي من وجودهم ونقتلع اللسان العربي من ألسنتهم».

وبعد احتلال القدس عام ١٩٦٧ قال وزير خارجية بريطانيا:

«لقـد كان اخـراج القـدس من سيطرة الإسلام حلم المسيحيين واليهود على السواء، إن سرور المسيحيين لا يقل عن سرور اليهود، إن القدس قد خرجت من أيدي المسلمين، وإن الكنيست اليهـودي قد أصدر ثلاثة قرارات بضمها القدس اليهودية، ولن تعود إلى المسلمين في أية مفاوضات مقبلة ما بين المسلمين واليهود.

وعندما دخلت قوات العدو اليهودي إلى القدس عام ١٩٦٧، تجمهر الجنود حول حائط المبكى، وأخذوا يهتفون مع موشى دايان:

هذا يوم بيوم خيبر
يا لثارات خيبر
حطوا المشمش عالتفاح، دين محمد ولى وراح
محمد مات.. خلف بنات

هذا غيض من فيض وصدق الله العظيم إذ يقول:

﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالاً ودّوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد بيّنا لكم الآيات إن كنتم تعقلون﴾ [آل عمران].

والآن ما لم يجمع المسلمون صفوفهم، في شكل حركي جماعي تنظيمي، لمواجهة هذا المد الجاهلي، الذي يريد أن يستأصل شأفتهم، تكن فتنة في الأرض وفساد كبير.

والفتاة المسلمة عنصر أساسي في هذا كله. ولهذا جاء هذا الكتاب ليتناول دورها في العمل لنصرة هذا الدين، وهو جهد مشكور للمؤلف، أرجو الله أن ينفع به الإسلام والمسلمين، وأن يجعله في ميزان حسناته يوم القيامة. وآمل أن يكون هذا الكتاب باعثاً يحمل المخلصين من أبناء هذه الأمة لأن يكملوا الطريق ويتناولوا دور الفتاة المسلمة بشيء من التفصيل.

فإلى العمل أيتها الأخوات الصادقات، والله معكن، ولن يَتِرَكُنَّ أعمالكنَّ.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مهديـة الزميلي

المقدمة

لا ندري هل هناك مِن قضية فعلاً تدافع عنها المرأة العربية المسلمة؟ وهل هناك حقوق مهضومة؟ إن واقع المرأة المسلمة المعاصر يقول نعم، إن هناك حقوقاً مهضومة. أما الواقع الحقيقي الذي قام ويجب أن يقوم للمرأة المسلمة فيقول: إن المرأة في ظل الإسلام أخذت حقها غير منقوص.

أمام هذا التباين بين واقع المرأة العربية المعاصرة الملموس، وبين واقعها في ظل دولة الإسلام، كان لا بد من البحث عن أسباب التباين ومعرفة عوامل التأخر والتراجع إلى قلب القمقم.

إن المرأة العربية الحديثة ـ وغيرها ـ تعيش الحياة القمقمية، وإن ظهرت مترفة أحياناً، وملونة بأجمل الألوان الصناعية التي لا تمس جوهر القمقمية النسوية.

فالخروج من القمقم النسوي لا يكون شكلياً أو مظهرياً، بل عليه أن يكون جوهرياً يتناول العقل النسوي بالمراجعة والحساب وتجديد التصورات النسائية للكون والحياة والإنسان. وإننا لو تعاملنا مع قضية تحرير المرأة بهذا الفهم، واتجهنا إلى التغير الجوهري لا التغيير الصوري الشكلي لتغيير حالنا العام وحال المرأة الخاص على نحو أفضل.

وهذا التغيير لا يتم هكذا عفوياً وفردياً، بل لا بد أن يكون منظماً ومدروساً، وجماعياً حركياً، لإعادة تجديد الفكر النسوي العربي الحديث وفق التصورات العقدية الإسلامية الصحيحة.

والكتاب برمته يتناول هذه الإشعاعات ويلقي الضوء عليها فهو في فصله الأول ـ ضرورة العمل الحركي النسائي ـ يتحدث عن ضرورة وأهمية العمل الحركي النسائي لإخراج المرأة المسلمة من جاهلية القرن العشرين إلى إسلامية القرن الحادي والعشرين، وبيّنا من خلاله دور المرأة في استئناف الحياة الإسلامية وأثر الاستئناف في التحرير الحتمي للمرأة المسلمة.

أما الفصل الثاني ـ بين تنظيم الرجال وفوضوية النساء ـ فتناولنا فيه تعريف التنظيم وحكمه، وكذلك عرضنا ردوداً سريعة على بعض الذين يدّعون أن المرأة لا تصلح للعمل الحركي، ولا يتناسب معها، وأن مهمة استئناف الحياة الإسلامية هي مهمة الرجل دون المرأة، أو من يقول إن دخول المرأة في معترك العمل الحركي قد يؤثر سلباً على الأسرة والزوج والأولاد.

أما الفصل الثالث ـ الإسلام وإعادة تشكيل عقل المرأة ـ فقد عرضنا من خلاله عبقرية الإسلام في تشكيل عقول أتباعه بشكل عام، وعقليات المسلمات بشكل خاص، حيث صاغ عقولاً نسائية صياغة حركية خاصة تتناسب مع الواقع الإسلامي والمعطيات الحضارية الجديدة وأخرجها من عزلتها وقمقمها إلى الانفتاح العام على المجتمع الإسلامي الفاضل، فقد شكل فيها عقلية التفكير الناقد وعقلية التحدي وعقلية البناء العام والعقلية الاستقلالية المتفاعلة مع المجتمع المحيط.

أما في الفصل الرابع ـ العمل الحركي والمرأة ـ فقد تعرضنا فيه للفوائد التي تجنيها المرأة من جراء انخراطها في العمل الحركي النسوي سواء على مستواها الشخصي أم على المستوى الأسري.

أما في الفصل الخامس ـ العمل الحركي والمجتمع ـ تعرضنا فيه للفوائد التي يجنيها المجتمع من وجود حركات عاملة فيها سواء أكانت حركات نسائية أم غيرها.

أما في الفصل السادس ـ أركان الحركة الإسلامية الناجحة ـ فقد تعرضنا فيه

لأهم مقومات الحركة الإسلامية الناجحة، سواء أكانت حركة نسائية أم رجالية أو كليهما معاً. وقد حاولنا من خلال هذا الفصل التركيز على بعض ما يهم الحركة النسائية الإسلامية مثل الركن الأسري والركن الأخلاقي، إذ إنهما أهم في الحركة النسائية من غيرها باعتبار أن أمرهما مرهون بيد المرأة.

وتعرضنا بعد ذلك للمقومات التي يجب توافرها في أي شخصية تغييرية إسلامية، وهي العلم والعمل والصبر والإخلاص وفهم الواقع، وفوق ذلك كلّه، وقبل ذلك كلّه، العقيدة الصحيحة.

أما في الفصل السابع والأخير ـ صور للمرأة المسلمة الحركية قديماً وحديثاً ـ فقد عرضنا من خلاله بعض الصور التي تظهر دور المرأة المسلمة في بيتها ومجتمعها وتبيّن الجرأة التي اتسمت بها المرأة المسلمة واعتمادها على ذاتها وثقتها بنفسها. . وقد تناولنا صوراً قديمة وحديثة حتى نرى من خلال ذلك عبقرية الإسلام في بناء عقليات أتباعه الحركية التغيرية.

لقد أردنا من خلال هذا البحث أن نبين أن المرأة المعاصرة لا يمكن أن تتحرر إلا إذا استؤنفت الحياة الإسلامية وأن الحياة الإسلامية لا تستأنف إلا إذا شاركت المرأة المسلمة مشاركة فاعلة في المحاولات الجارية لعملية الاستئناف فإن استؤنفت الحياة الإسلامية يصبح تحرير المرأة المسلمة حتمية لا بد منها.

أرجو أن أوافق في عرض ما ذكرت آنفاً في الصفحات القادمة فإن وفقت فمن الله وإن لم أوفق فمن نفسي ولا حول ولا قوة إلى بالله العلي العظيم.

العبد الفقير إلى رحمة ربه
صلاح يوسف عبد القادر قازان

الأردن ـ المفرق

١٩٩٢/٢/٤م